HNSJ Humanitarian & Natural Sciences Journal
ISSN: (e) 2709-0833
www.hnjournal.net
مجلة العلوم الإنسانية والطبيعية
مجلة علمية محكمة (التصنيف: NSP)
معامل التأثير العربي للعام 2020 = 0.44

عنوان البحث

مقاربة وصفية لتدريسية النص الشعري في مكون درس النصوص من خلال المؤلفات التربوية في التعليم الثانوي التأهيلي: السنة الثانية باكالوريا الشعبة الأدبية نموذجا

د. نور الدين أوواه[1]

[1] باحث في النقد والأدب طانطان المغرب ـ

بريد الكتروني: aouah1973@gmail.com

تاريخ النشر: 2021/07/01م تاريخ القبول: 2021/06/28م

المستخلص

من المفاهيم والمصطلحات البارزة في التأليف التربوي في اللغة العربية، مفهوم الشعر الحديث، مما يقتضي منا تناول بعض القضايا التي لها علاقة بالشعر وأشكاله، يميز التأليف التربوي بين النصوص الشعرية والنثرية، لأن المعرفة في علاقتها بمحتوى التعلم تقتضي الانتقاء والهيكلة والتنظيم، ذلك أن درس اللغة العربية ينطلق من النصوص القرائية.

وتجدر الإشارة إلى أن المراجعة العميقة للبرامج والمناهج في المغرب انطلقت من اعتماد مداخل هي: التربية على القيم: وهي قيم العقيدة الإسلامية السمحة، وقيم الهوية المغربية ومبادئها الأخلاقية والثقافية، وقيم المواطنة وحقوق الإنسان ومبادئها الكونية.

لقد عملت المؤلفات التربوية الخاصة بتدريس مادة اللغة العربية، وتدريس مكون النص الأدبي، على الارتقاء بالقراءة المنهجية للنصوص عبر مراحلها، تعزيزا لكفايات المتعلم/القارئ، وذلك باطلاعه على قضايا أدبية شغلت النقاد والأدباء والدارسين، وعلى حقول معرفية ومقاربات منهجية، كما استثمرت مناهج نقدية حديثة في الدراسات الأدبية، من خلال نماذج مختارة، تقصد إلى بلورة القضايا الأدبية والنقدية، وتساعد المتعلم/القارئ على إدراكها.

الكلمات المفتاحية: نص شعري ـ مؤلفات تربوية ـ منهاج اللغة العربية ـ البرامج ـ المناهج ـ الشعر الحديث.

تقديم: تدريس الأدب في منهاج اللغة العربية:

إن تدريس الأدب في مادة اللغة العربية في الثانوي التأهيلي وثيق الصلة بالمناهج النقدية والقراءة، ومنفتح على النظريات والمناهج النقدية والتربوية، مما يجعله يطرح صعوبات كثيرة، منها صعوبات خاصة بالمناهج النقدية الحديثة ذاتها، والتي يمكن إيجاوها فيما يلي: صعوبات متعددة مرتبطة أساسا بغموض المصطلحات والمفاهيم، والتباس الأدوات الإجرائية. وصعوبات ناتجة عن حاجة هذه المناهج إلى تكييف مع طبيعة اللغة العربية. وأخرى ناتجة عن عدم وضوح هذه المناهج بما فيه الكفاية، لأنها مناهج مستوردة.

لقد عملت المؤلفات التربوية الخاصة بتدريس مادة اللغة العربية، وتدريس مكون النص الأدبي، على الارتقاء بالقراءة المنهجية للنصوص عبر مراحلها، تعزيزا لكفايات المتعلم/القارئ، وذلك باطلاعه على قضايا أدبية شغلت النقاد والأدباء والدارسين، وعلى حقول معرفية ومقاربات منهجية، كما استثمرت مناهج نقدية حديثة في الدراسات الأدبية، من خلال نماذج مختارة، تقصد إلى بلورة القضايا الأدبية والنقدية، وتساعد المتعلم/القارئ على إدراكها.

كما قد ترجع بعض الصعوبات والغموض في الأدب ومناهجها إلى قنوات نقله واستعماله، فضلا عن طبيعته واتساع حقوله وحقول مناهجه، كما يشير الباحثان "إيمانويل فريس" و"برنارموراليس": « أما الحقول والمناهج الأدبية فينذر مثيلها، في نظر العلماء، في عدم الدقة وسرعة التبدل؛ ومفاهيمها الشاسعة مفاهيم ضمنية غالبا ومتغيرة وغامضة. وهذه أسباب صعوبة تحديد الأدب من خلال المقاربة الجوهرية، ولذلك، فإن من المفيد الإحاطة به من خلال تمثيلاته واستعمالاته عبر الزمان والمكان والمجتمعات، وبالمقابل، تتحول هذه الاستعمالات نفسها (طرق النشر، والاحتكاك بالمجتمع، والنقد المرافق، وأشكال القراءة) إلى عناصر مكونة للصنيع الأدبي»[1].

وتجدر الإشارة إلى أن المراجعة العميقة للبرامج والمناهج في المغرب انطلقت من اعتماد مداخل هي: التربية على القيم: وهي قيم العقيدة الإسلامية السمحة، وقيم الهوية المغربية ومبادئها الأخلاقية والثقافية، وقيم المواطنة وحقوق الإنسان ومبادئها الكونية. بالإضافة إلى تنمية الكفايات خاصة منها الكفايات التواصلية، والاستراتيجية، والثقافية، والتكنولوجية[2]. ثم التربية على الاختيار واتخاذ القرار.

من المفاهيم والمصطلحات البارزة في التأليف التربوي في اللغة العربية، مفهوم الشعر الحديث، مما يقتضي منا تناول بعض القضايا التي لها علاقة بالشعر وأشكاله، يميز التأليف التربوي بين النصوص الشعرية والنثرية، لأن المعرفة في علاقتها بمحتوى التعلم تقتضي الانتقاء والهيكلة والتنظيم، ذلك أن درس اللغة العربية ينطلق من النصوص القرائية، وهذا التمييز ضروري حتى تؤدي هذه النصوص الوظيفة المتوخاة تعرف من تدريسها

[1]- إيمانويل فريس، برنارموراليس، "قضايا أدبية عامة آفاق جديدة في نظرية الأدب، ترجمة لطيف زيتوني، عالم المعرفة، 300، الكويت، فبراير 2004، 2:63 . 67.

[2]- تشير التوجيهات التربوية والبرامج التربوية الخاصة بتدريس مادة اللغة العربية بسلك التعليم الثانوي التأهيلي، الكتابة العامة، مديرية المناهج، الرباط، 2007.

واختيارها، وذلك عبر أنشطتها القرائية، وتتمثل هذه الوظيفة في «تعرف المتعلم أنماط النصوص، وذلك عبر تعرف المكونات البنائية للخطابين النثري والشعري ووظائفهما»[3]، وبما الدرس يتعلق بدرس اللغة والأدب، وكل لغة تتعلم من آدابها، فإن أول ما يقتضيه الوضع هو التمييز بين اللغة الشعرية واللغة الطبيعية، «ولما كانت اللغة قاسما مشتركا بين الأنواع الأدبية، وجب التمييز بين اللغة الشعرية واللغة الطبيعية حتى تتضح لنا معالم هذا المكون القاعدي، مما سيساعدنا ولا شك على تلمس أنجع السبل والمسالك في اقتراح الإستراتيجية الملائمة لإقراء النص الشعري وتدريسه بكيفية لا تضيع معها الخصوصيات التكوينية لهذا الفن الإبداعي»[4].

لكن ما تثيره الدراسات الحديثة من تخلي بعض الأشكال الأدبية عن بعض قواعدها، لصالح أشكال أخرى تتداخل معها أحيانا أو تتقاطع، تنبثق عنه صعوبة الفهم العميق للحدود الفاصلة بين هذه الأشكال، «غير أن الصعوبة التي تواجه القارئ – المدرسي– تحديدا في هذا الصدد هي كون هذه المكونات المزمع ضبطها لا يمكن تحديدها في ذاتها، لأنها تتسم بحركية تسمح لها بالانسياب إلى أطر نوعية أخرى تفرض عليها التخلي عن وظيفتها القاعدية التي كانت تتمتع إطار بها في إطار ما، لتغدو مجرد مكونات ثانوية مساعدة في آخر، ومهما يكن فإن أهم مكون شعري هو اللغة التي تعتبر الأداة الخام التي يقوم عليها أساس فعل الإبداع القولي مثلما هو الشأن بالنسبة للرخام عند النحات أو الألوان والأصباغ عند الرسام»[5].

معنى هذا أن الإطار الأدبي النوعي هو إطار متسم بالحركية والانزياح عن الحدود الفاصلة تمام الفصل بين الأنواع، إلا أنه لا بد أن يكون محافظ على القواعد الأساس الناظمة له في إطار معين، وقد يشترك مع إطار آخر في بعض الصفات التي لا تعد أساسا في انتمائه للإطار الثانوي، ولا تستطيع أن تلغي انتماءه لإطاره الأصلي. « وإذا كانت (فكرة النوع الأدبي) المميزة لعصور انتظام العالم الإنساني قد اختفت تقريبا في عصرنا، غير أنها لا تزال قائمة تحت شكل اختلاف في البنية والأسلوب من خلال التمييز البسيط للغاية بين الشعر والنثر، وسواء أأفلت البيت من مصطلحات العروض الشكلية، أم تلقى النثر على العكس صفات (شعرية) فثمة حقيقة واقعة لا تزال قائمة: إن النثر وإن كان ساطعا، متنافرا، يظل مكونا من تسلسل الأفكار أو الأحداث أو الحوار، في حين إن هذا التسلسل ليس جوهريا بالنسبة إلى الشعر، وعلى هذا فالتمييز يظل محتما وإن كان معناه يختلف عما كان عليه قبل قرن من الزمن»[6].

انطلاقا من هذا التحديد، فالشعرية هي نظرية داخلية تعطي للإبداع صفة الأدبية ، كما هي مجموعة من القواعد الفنية التي يمكن أن تدخل الممارسة الإبداعية تحت مدرسة أو مذهب أدبي ما. وهي أيضا اختيار المؤلف/المبدع من بين الإمكانات المتاحة أسلوبا يميزه عن غيره .

كثيرة هي المصطلحات التي تستوقف القارئ في التأليف التربوي في اللغة العربية، نذكر منها مفهوم

---

[3]. التوجيهات التربوية والبرامج، مرجع سابق، ص:22.

[4]. محمد حمود،"تدريس الأدب، إستراتيجية القراءة والإقراء"، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 1993، ص:33.

[5]. محمد حمود، "تدريس الأدب استراتيجية القراءة والإقراء"، م.س، ص:33.

[6]. ر.م ألبيرس ،"الاتجاهات الأدبية الحديثة"، ترجمة: جورج طرابيشي، منشورات عويدات، بيروت – باريس، 1983، ص:166.

الحداثة، إذ ورد وصفا للأدب، موضوع الدراسة، في المؤلفات الخاصة بالسنة الثانية من سلك الباكالوريا، حيث يغطي الأدب الحديث مقرر السنة بكامله، متمثلا في تحولات الشعر الحديث، والنثر الحديث بأشكاله ومناهجه النقدية.

تربط هذه المؤلفات مرحلة الحداثة في الشعر بالنهضة الأدبية العربية، المتجلية بدايتها في حركة الإحياء في أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، كما تربط مفهوم الحداثة بالتجديد في الشعر بشكل يتفاوت ويختلف التعبير عنه، بناء على اختلاف النصوص القرائية، ووظيفتها التربوية. حيث تتبع تحول التجربة الشعرية العربية مشيرة إلى الصراع بين القديم والجديد، وحركات التجديد في الشعر العربي.

ويمكن في هذا السياق، أن نمثل إلى مفهوم الحداثة من خلال نماذج من هذه النصوص المختارة في كل مؤلف؛ ففي نص قرائي للكاتب إبراهيم خليل، ضمن الممتاز في اللغة العربية، يبدي الكاتب رأيه في الشعر الحداثي، إذ يبين عناية كثير من الدارسين «الذين وقفوا إزاء الشعر الحداثي بالكشف عن معالم البنية الفنية (أو الشكل) إلى جانب عنايتهم بالمحتوى، وربما عنايتهم بالشكل أكثر من المحتوى على أساس أن الحداثة شكلية فنية أكثر منها ذهنية أو فكرية أو خلقية. فالبحث في بنية القصيدة (الحداثية) ذو شجون، وهو ضرب من الكشف متسع الرقعة بعيد مرامي التطواف، ولا يستطيع كتاب أو أكثر أن يحيط بما فيه من لطائف ودقائق تَجِل عن الحصر»[7].

ويقر ناقد آخر في نص ثان بالمؤلَّف نفسه أنه «لا بد أن ترتبط الحداثة الشعرية (العربية) بمخزون تراثي قومي، تشكل أداته اللغوية، وأداته المكتوبة، وأساليبه الشعرية. أساسا ثقافيا يتيح لتلك الحركة التجاوز والتخطي لا الانسجام والخضوع»[8].

ويقدم في رحاب اللغة العربية نصا لنازك الملائكة تحت عنوان في الشعر الحر نقتطف منه «إن الشاعر الحديث يجب أن يثبت فرادته باختطاط سبيل شعري معاصر يصب فيه شخصيته الحديثة، التي تتميز عن الشاعر القديم، إنه يرغب في أن يستقل ويبدع بنفسه شيئا يستوحيه من حاجات العصر»[9].

وأورد نفس المؤلَّف مقالا لجودة فخر تحت عنوان "القصيدة الحديثة" يقول: «إن الحركة الشعرية الجديدة، في تخليها عن مقاييس سابقة، حققت لنفسها فسحة للإحاطة بمستجدات المرحلة. إن تخلي القصيدة عن بعض قيودها أتاح لها التحرك والتطور بقدر من الحرية، إذ لم تعد سجينة الأطر المحددة سلفا. وهكذا أخذت القصيدة تبتعد عن الوصف والنقل والتقرير، وتتجه نحو الكشف والتجريب، وهذا ما أعطاها صفة الحداثة»[10].

---

[7]. الممتاز في اللغة العربية، السنة الثانية من سلك الباكالوريا، مسلكا الآداب والعلوم الإنسانية، مكتبة الأمة للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، 2007، ص:67.

[8]. المرجع نفسه، ص:93.

[9]. في رحاب اللغة العربية، السنة الثانية من سلك الباكالوريا، مسلكا الآداب والعلوم الإنسانية، الدار العالمية، مكتبة السلام الجديدة، ط1، الدار البيضاء، 2007، ص:80.

[10]. في رحاب اللغة العربية، السنة الثانية من سلك الباكالوريا، م.س، ص:105.

كما يورد المؤلف نفسه نصا بعنوان "الشعر الجديد" لأدونيس يذهب فيه إلى أن «للشعر الجديد أشكاله الخاصة، فللقصيدة الجديدة كيفيتها الخاصة، وطريقتها التعبيرية، ولها بمعنى آخر نظامها الخاص. فشكل القصيدة الجديدة هو وحدتها العضوية، هو واقعيتها الفردية التي لا يمكن تفكيكها. ولذلك يجب أن تكون القصيدة شيئا تاما تتداخل وتتقاطع بحيث إن كل جزء منها يأخذ معناه من الكل. للقصيدة بهذا المعنى، نوع من الغائية الداخلية»[11].

بينما يشير مؤلف واحة اللغة العربية، إلى تحديد مفهوم الشعر الجديد في نص لأدونيس، بقوله: «ويبدو الشعر الجديد، أول ما يبدو، تمردا على الأشكال والطرق الشعرية القديمة، ورفضا لمواقفه وأساليبه التي استنفدت أغراضها، فقوام الشعر الجديد معنى خلاق توليدي»[12]. وفي المؤلف نفسه، نجد نص آخر للناقد عبد الرحمان محمد القعود، وضع له عنوان "الرؤيا ومنابعها " يفسر فيه الغموض في شعر الحداثة، يقول: «يبدو هذا – الغموض – مادام شعر الحداثة يلتمس موضوعاته ليس في واقعه، وإنما فيما وراءه»[13].

تتحدد الحداثة في الشعر العربي، من خلال ما سبق، في التمييز بين الشاعر الحديث والشاعر القديم، وبين الشعر القديم والشعر الجديد، كما أن الحداثة الشعرية العربية ترتبط بمخزون تراثي ارتباطا يمكنها من التجاوز، حيث يستوحي الشاعر الحداثي من حاجيات العصر، كما يتلمس موضوعاته فيما وراء واقعه. واستشراف ا للمستقبل. ولما كانت الحداثة تتحدد في معنى الشعر الجديد، فالقصيدة الجديدة تأخذ شكلا مغايرا، خلاقا وتوليديا. فالحداثة في القصيدة إذن، تعني المغايرة والخروج عن القيود.

أولا: النص الشعري من خلال مكون درس النصوص في المؤلفات التربوية بسلك الباكالوريا في شعبة الآداب والعلوم الإنسانية

ومن اللافت للانتباه، أن المجزوءات الخاصة بالشعر في المؤلفات التربوية تمثل نصف المجزوءات المقررة في كل مستوى تعليمي، وتطرح بطريقة توضح التطورات التي طرأت في القصيدة العربية، وذلك بشكل متدرج يمكن المتعلم/القارئ من إدراك التحولات على مستوى الشكل والمضمون.

الشعر العربي الحديث من الكلاسيكية إلى شعر الرؤيا

أ. إحياء النموذج (البعث والإحياء)

تطرح المؤلفات التربوية في تدريس الأدب نماذج من النصوص تدرجها في اتجاهات أدبية ومدارس، قصد التعرف على خصائص النصوص ومكوناتها، وخصائص الاتجاهات والمدارس الأدبية التي تعكس تطور التجربة الإبداعية والأدبية ورصد الخصائص المميزة للتجربة العربية في الشعر العربي والمغربي، وذلك من أجل تحقيق الكفايات القرائية والمعرفية للمتعلم من خلال:

---

[11]. المرجع نفسه، ص:111.

[12]. واحة اللغة العربية، السنة الثانية من سلك الباكالوريا، مسلكا الآداب والعلوم الإنسانية، شركة النشر والتوزيع المدارس، ط1، الدار البيضاء، 2007، ص:105.

[13]. المرجع نفسه، ص:123.

– امتلاك رصيد معرفي مرتبط بالنظريات والاتجاهات الأدبية والمناهج النقدية المتداولة في الخطاب المعاصر.

– التواصل مع أنماط من النصوص الشعرية والنثرية الحديثة.

– التواصل مع النصوص النظرية التي تطرح قضايا أدبية ونقدية مختلفة.

– التمكن من مهارات كتابة إنشاء أدبي، انطلاقا من نصوص أدبية ونقدية .

– التمكن من لغة واصفة مستخلصة من الظواهر البلاغية والإيقاعية الحديثة، وتوظيفها توظيفا يخدم وضعية التواصل في مقامات مختلفة[14].

ويبين الممتاز في اللغة العربية أن القصيدة أصبحت عند شعراء البعث والإحياء تستوحي الأساليب والمعاني القديمة في التعبير عن قضايا ووقائع جديدة في إطا ر علاقة جدلية وتفاعلية بين المحافظة والتجديد، مكنت شعراء البعث والإحياء من تقليد الشعراء القدامى مع الاحتفاظ بما يبرز شخصياتهم الفنية في ارتباطها بخصوصيات عصرهم، وذلك باعتبار أن العودة إلى القديم واحتذاء النموذج مسألة ضرورية تنقذ الشعر العربي مما سقط فيه في عهد الابتذال والانحطاط، ثم تحييه من جديد عبر استلهام التقاليد الفنية في القصيدة العربية القديمة على مستوى البناء، واللغة، والأغراض، والمعاني، والصور الفنية، وبعث القيم العربية التي تحدد نظرة الشاعر إلى الطبيعة والوجود، والعمل على تطويع النموذج التقليدي ليستجيب لروح العصر، وذلك من خلال تعبير الشعراء عن قضاياهم الوطنية والتاريخية والاجتماعية والعلمية[15].

بينما يربط مؤلف واحة اللغة العربية، حركة الإحياء، بالتحولات التاريخية والحضارية والثقافية المتمثلة في النهضة الأدبية، وحركات التحر، مشيرا إلى أسمائها المتعددة،، مبينا أنها انعطافة جديدة في الشعر العربي. «بل كانت بعثا وإحياء له، بمنظار المقاييس النقدية للمرحلة، يعتبر الإحياء أعظم تجديد في مرحلة حرجة من تاريخ الأمة العربية، وهو بذلك لم يخرج عن القاعدة العامة لمنطلقات النهضات الإحيائية في العالم»[16].

ب. الرومانسية و سؤال الذات

تقدم المؤلفات التربوية تحت عنوان سؤال الذات نماذج نصوص قرائية تمثل مرحلة من مراحل تجديد الشعر العربي، تلك المراحل التي كانت بدايتها إحياء النموذج، وساد فيها المذهب الكلاسيكي في الشعر العربي. ويدل سؤال الذات على الاتجاه الذاتي الرومانسي ومدارسه في الأدب العربي.

يعرف مؤلف واحة اللغة العربية نشأة هذا الاتجاه وهدفه، فهو «جماعات أدبية تشكلت من شعراء نقاد مثلوا على وجه الخصوص مدرستي الديوان والمهجر. وكان هدفهم تأسيس مذهب جديد في الشعر، من خلال التعريف

14. واحة اللغة العربية، السنة الثانية من سلك الباكالوريا، م.س، ص:5.

15. الممتاز في اللغة العربية، السنة الثانية من سلك الباكالوريا، م.س، ص:8.

16. واحة اللغة العربية، السنة الثانية من سلك الباكالوريا، م.س، ص: 23.

بالرومانسية العربية ومثاقفتها مع الغرب»[17]. يرد الإعتبار إلى الذات المهمشة وجعلها مصدرا للإلهام الشعر. ويبين أن وظيفة الشعر قي التعبير عن الذات، جعلت الوظيفة التعبيرية الإيحائية فيه تهيمن على ما عداها[18]. إذ أقترن التعبير عن الذات بالإيمان بمبدإ الفرار إلى الطبيعة، باعتبارها جسرا للتعبير عن العواطف والمشاعر، وملاذا آمنا من شرور الواقع، ولا يتحقق ذلك إلا بالخيال الجامح، وقد غدا الخيال طاقة موحدة قادرة على صهر الأشياء، فباعتماد الخيال سيتم كسر الوضوح الذي أصرت عليه المدرسة الكلاسيكية، وقد أكثر الرومانسيون من استخدام التشخيص لقدرته على التكثيف العاطفي وعلى الإيحاء[19].

ويتطرق في رحاب اللغة العربية إلى ظهور الرومانسية في العالم العربي، فقد عرفت نفس الظروف التي أدت إلى ظهور مثلها في أوربا، وهي الثورة على المذهب الكلاسيكي في الأدب، حيث «اتخذت حركة التجديد لنفسها موقعا رأت من خلاله أن جمال الشعر لا يكمن في احتذاء نماذج شعرية جاهزة سلفا وتنتمي إلى التراث الشعري العربي، بل إن الشعر الجيد – في نظرهم –كامن في ذاته، أي في مدى قدرته على التعبير عن ذات الشاعر وأحواله النفسية في صلتها بأحوال مجتمعه وتفاعلها معها، وبذلك أعادوا الشعر إلى منابعه الأولى في محاولة شكلت – بالنظر إلى السياق الذي ظهرت فيه – ثورة قوية على التقليد وعلى معيارية عمود الشعر الذي يحصر الشعر في قوالب وقيود شكلية ثابتة»[20].

ويذهب الممتاز في اللغة العربية، في هذا السياق، إلى أن التأثر بأعلام الرومانسية الغربية جعل البعض يرى أن الشعر الجيد يكمن في قدرته على التعبير عن الذات والأحوال النفسية والبحث عن عالم مثالي بديل، ولذلك طرحت على الشعر العربي أسئلة كثيرة في علاقته بذات الشاعر وعلاقته بالمحيط[21].

وقد لخص المؤلف نفسه أهم المبادئ والأسس التي قام عليها التجديد في الشعر الذاتي الرومانسي وتتمثل فيما يلي: أولا، الثورة على المضامين الشعرية التقليدية، والصباغة اللغوية والبلاغية للشعر .ثانيا، تحديد ماهية الأدب في التعبير عن وانفعالاتها وتأملاتها. ثالثا، الذات اتخاذه الطبيعة أو الغاب عالما مثاليا يتماهى معه الشاعر ويجعل منه عالما بديعا للواقع. رابعا، النظرة إلى الأدب نظرة شمولية، باعتباره معبرا عن الحياة في كليتها، وعن القيم الإنسانية العليا، الكامنة في أعماق النفس البشرية. خامسا، جعل الخيال العامل الأول للخلق الفني، والأداة التي تساعد الشاعر لكي يتسامى على واقعه[22].

ويضيف الممتاز في اللغة العربية أن هذا التيار الشعري الجديد وجد ممثلين له في المغرب العربي إلى جانب جماعة المهجر والرابطة القلمية وجماعة الديوان وجماعة أبولو. لعل أبرزهم أبو القاسم الشابي، ومحمد

---

[17]. واحة اللغة العربية، السنة الثانية من سلك الباكالوريا، م.س، ص:44.

[18]. المرجع نفسه، ص:53.

[19]. المرجع نفسه، ص:70.

[20]. في رحاب اللغة العربية، السنة الثانية من سلك الباكالوريا، م.س، ص:47.

[21]. الممتاز في اللغة العربية، السنة الثانية من سلك الباكالوريا، م.س، ص:41.

[22]. الممتاز في اللغة العربية، السنة الثانية من سلك الباكالوريا، م.س، ص:41.

الحليوي في تونس، وعبد المجيد بن جلون، وعبد القادر حسن، وعبد الكريم بن ثابت، ومصطفى المعداوي في المغرب[23].

ج. شعر التفعيلة وشعر الرؤيا

يقدم المؤلف التربوي واحة اللغة العربية شعر التفعيلة بكونه انعطافة شعرية لم يعرف الشعر العربي مثيلا لها في مسيرته السابقة نحو التجديد، إنه لم يتطور على مستوى المضمون فحسب، بل لمسه التغيير على مستوى الشكل كذلك. وهذا الصنيع لم تظفر بتحقيقه المدرسة الرومانسية، وإن كانت قد مهدت له[24].

تقترح المؤلفات التربوية تحت عنوان "تكسير البنية وتجديد الرؤيا"، نماذج قرائية قصد التعرف على التحولات التي طرأت في الشعر، حولته من الشعر التقليدي إلى شعر التفعيلة، فأشارت إلى الأسباب الموضوعية التي أدت إلى تحرر الشعر من القيود، وذلك عند الرائدين: نازك الملائكة والسياب.

يرد في رحاب اللغة العربية بداية حركة التجديد إلى الشاعرة نازك الملائكة في مقدمة ديوانها "شظايا ورماد"، حيث دعت إلى تحطيم القيود الفنية الموروثة، اعتمدت على هذا القديم في تأسيس الجديد، ووضعت الأصول الإيقاعية للشعر الحر، فحصرتها في التفعيلة التي هي أساس الشعر العربي، ولعل ما يميز قصيدة التفعيلة عندها هو تكسير نظام القافية الموحد والثابت. أما عند بدر شاكر فقد اكتسبت الثورة على أوزان النمط العمودي أبعادا أخرى استدعتها أسباب أهمها تحطيم نظام البيت وتحقيق وحدة القصيدة، مما سمح بالحديث عن تشكل الإيقاع الداخلي في الشعر الجديد، ومنح الشاعر إمكانات خلق التناسق والانسجام بين أجزاء القصيدة[25].

أما الممتاز في اللغة العربية فيجد أن هذه الثورة على المقاييس القديمة في الشعر، جاءت نتيجة طبيعية لمتطلبات المرحلة الجديدة، وكان لزاما أن يهدم الجاهز في الشعر العربي، وتكسر البنية التقليدية، وقد لحقت هذه التحولات في القصيدة جميع بنياتها، أي البنية الإيقاعية، والبنية التركيبية، والبنى الدلالية[26].

وهكذا تتناول المؤلفات التربوية المذاهب والمدارس الأدبية بالمعاني السابقة، حيث طرحت مقدمات مؤطرة لحركية الشعر العربي، ورصدت المؤثرات والمؤشرات الدالة على التغيير والمميزة للتجارب داخل المدارس الأدبية، متتبعة التمفصلات الكبرى، والمنعطفات الدالة على المغايرة، وعلى المعاصرة والحداثة. وطرحت نصوصا قرائية مختارة يُستنبطن ويستشف من تحليلها دلالات التغيير، وأساليبه، في حداثة الشعر العربي، وفق رؤى شعرائه الحاملة لهاجس التحول والتغيير والتفرد.

---

[23]. الصفحة نفسها.

[24]. واحة اللغة العربية السنة الثانية باكلوريا، م.س، ص:76.

[25]. في رحاب اللغة العربية، السنة الثانية من باكالوريا، ص:77 . 79.

[26]. الممتاز في اللغة العربية، السنة الثانية سلك الباكالوريا، م.س، ص:164.

خاتمة

في الختام، لقد أدت المؤلفات التربوية الخاصة بتدريس مادة اللغة العربية، وتدريس مكون النص الأدبي، دورها في حدود ما هو متاح لها. لكننا لم نلمس أثرا واضحا لهذه الجهود على مستوى الواقع التعليمي، لأنها تكاد تكون منفصلة عن دعامات جوهرية تتجسد في تبني استراتيجية سياسية، حقيقية في قطاع التعليم تحدث قطيعة مع المقاربات المتسمة بالارتجال والخاضعة لضغوط داخلية تتعلق بتدبير الشؤون اليومية في ظل هاجس أمني، أو لضغوط خارجية متصلة بإملاءات أو إرغامات من جهات أو منظمات دولية.

لقد عملت المؤلفات التربوية الخاصة بتدريس مادة اللغة العربية، وتدريس مكون النص الأدبي، على الارتقاء بالقراءة المنهجية للنصوص عبر مراحلها، تعزيزا لكفايات المتعلم/القارئ، وذلك باطلاعه على قضايا أدبية شغلت النقاد والأدباء والدارسين، وعلى حقول معرفية ومقاربات منهجية، كما استثمرت مناهج نقدية حديثة في الدراسات الأدبية، من خلال نماذج مختارة، تقصد إلى بلورة القضايا الأدبية والنقدية، وتساعد المتعلم/القارئ على إدراكها.

وأدت المؤلفات التربوية دورها في حدود ما هو متاح لها، لكننا لم نلمس أثرا واضحا لهذه الجهود على مستوى الواقع التعليمي، بالرغم مما أفرزته سلسلة الإصلاحات التربوية، وفي مقدمتها تطبيق الميثاق الوطني للتربية والتكوين، من مكتسبات تتجلى فيما عرفته مراجعة البرامج والمقررات والمناهج خاصة، فيما يتعلق بموضوعنا المتصل بتدريس مادة اللغة العربية، وعلى رأسها تدريس النص الأدبي، فإن المعيقات والتحديات لا تزال أكبر حجما. إذ لا تكفي إعادة النظر في البرامج والمقررات والمناهج ـ بغض النظر عن أهميتها ـ دون غيرها من الحلولن لبلوغ الغاية القصوى المتمثلة في تحسين أداء المدرسة المغربية، وجودة التربية والتكوين، وما يترتب عنهما من آثار اجتماعية وثقافية واقتصادية.

لائحة المراجع

- ألبيرس ر.م ،"الاتجاهات الأدبية الحديثة"، ترجمة جورج طرابيشي، منشورات عويدات، بيروت – باريس، 1983.
- إيمانويل فريس، برنارمورواليس، "قضايا أدبية عامة آفاق جديدة في نظرية الأدب"، ترجمة لطيف زيتوني، عالم المعرفة، 300، الكويت، فبراير 2004.
- التوجيهات التربوية والبرامج التربوية الخاصة بتدريس مادة اللغة العربية بسلك التعليم الثانوي التأهيلي، الكتابة العامة، مديرية المناهج، الرباط، 2007.
- محمد حمود، "تدريس الأدب، إستراتيجية القراءة والإقراء"،مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 1993.
- صلاح فضل، "نحو تصور كلي للشعر العربي المعاصر"، عالم الفكر، ع 4/3، مارس أبريل يونيو 1994.

الكتب المدرسية

- جماعة من المؤلفين، الممتاز في اللغة العربية، السنة الثانية من سلك الباكالوريا، مسلكا الآداب والعلوم الإنسانية، مكتبة الأمة للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، 2007.
- جماعة من المؤلفين، في رحاب اللغة العربية، السنة الثانية من سلك الباكالوريا، مسلكا الآداب والعلوم الإنسانية، الدار العالمية، مكتبة السلام الجديدة، ط1، الدار البيضاء، 2007.
- جماعة من المؤلفين ، واحة اللغة العربية، السنة الثانية من سلك الباكالوريا، مسلكا الآداب والعلوم الإنسانية، شركة النشر والتوزيع المدارس، ط1، الدار البيضاء، 2007.